

الإثنيون 17-10-2011

1508- يوم إبداعى الشخص: حكمة الهجانين: تحديث 2011

تعتة التحرير

مفهوم "السياسة" عند الحكّام: قبل وبعد ما جرى!

فكرة الكشف من خلال تلقائية التمثيل المصغر "مينى دراما"، (تسمى "اللعبة") هى فكرة أستعملها منذ أكثر من ثلث قرن فى العلاج الجمعى، وهى تكشف بشكل مباشر وعفوى عن جانب فينا لا يظهر عادة أثناء الحكى الطليق أو الحوار، اللعبة عبارة عن تكرار جملة ناقصة، ثم إكمالها كيفما اتفق، بأكثر قدر من السرعة والتلقائية، وأقل قدر من التفكير والحسابات.

قبل خمسة أعوام، خطر ببالى أن أستعير لعبة لعبناها فى العلاج الجمعى قبيل آخر العام المتفق عليه لعلاج مجموعة مرضى، وذلك بهدف تقييم ما وصل، وقد استعار خيالى نص هذه اللعبة أقيم بها موقف بعض المسئولين الذين كانوا يتولون أمرنا آنذاك دون ذكر أسماء، وسجلت إجاباتهم المتصورة ومرت الحكاية بسلام، لست متأكدا لماذا؟

حين حاولت أن أتابع الأحداث الحالية وقد بلغت البلبلة والغموض درجة جعلت القاصى والدانى يخاف على مصر الخروسة، رحت أنظر حولى وأتعجب وأخاف، وبرغم ترحيبى بأغلب ما حدث وخاصة فيما يتعلق بتحريك الأمل نحو تغيير حقيقى، إلا أنه قد وصلنى ما أفزعنى، ولم أجد فى أغلب ما يُكتب أو يُقال فى الصحف والفضائيات وكل مصادر التواصل، ما يوضح لى الأمور وإلى أين تسير، أو حتى كيف، لم ألق باللوم على أحد، فبعد حرمان كل الناس الحقيقيين من حوار سياسى حقيقى لمدة تزيد على ستين عاما، بل وقبل ذلك نسبيا، لا ننتظر من شعبنا الطيب الصبور أن يتفجر فيه وعى سياسى مسئول بمجرد إتاحة فرص التعبير، وتحريك أمل التغيير، فالوعى السياسى لا يتخلق فى أسابيع أو شهور، وما يسرى على الناس يسرى على الحكام الجدد.

حين عجزت أن أتعرف على أغلب حكامنا الأفاضل وقد فوجئنا أنهم يمارسون شيئا اسمه السياسة، لم أستطع أن أدرك حقيقة موقفهم مما هو "سياسة" من خلال ما يصدرونه من قرارات، ولا

ما يتخذه من مواقف وأنا أتابع التخبُّط، والتردد، والتراجع، من كثير منهم، كان الله في عونهم، فخطر لي أن أعيد تجربتي مع خيالي وأنقص بعض الحكام الآن لأقارن ما كتبته منذ عامين (2009/8/5) بما يفرزه خيالي الآن بعد أن جرى ما جرى ، وقد خرجت من التجربة الخيالية هذه بنتائج وفروق لم أستطع أن أعدد أبعادها، ولطبيعتها، فرحت أثبت الاستجابات القديمة، وأحقها بما خطر لي حالا (كله جيالي) تاركا للقارئ الحكم على التجربة كلها بنفسه، داعيا لسادتي الأفاضل من الرسميين المتحمسين، والمتورطين، والمخلصين، والمحترفين، والأمينين، والعاملين، والمندهبين، والمتردددين بالتوفيق والسداد، وأن يحيب الله ظني بالنسبة للاستجابات السلبية، وأن يحقق أملي فنكمل معهم على خير بالنسبة لمن استطاع أن يحتفظ منهم بالأمل أو يؤكد الإصرار، ولم أطمع طبعاً (ربما تعلمنا من التجربة السابقة) أن يأخذ أي منهم المسألة مجدية كافية، فتركت الأمر للقراء، وفوضت أمرى إلى الله.

على من يريد أن يشاركنا في التجريب من القراء (أو المسؤولين!!) ألا يكمل المقال الآن، ثم ليبدأ في اللعب معنا بتكرار العبارة الناقصة التالية بصوت عال، ثم يكملها كيفما اتفق بصوت عال أيضاً، ويقدر من التمثيل يتناسب مع الأنفاظ، كل ذلك وهو وحده تماماً في حجرة مغلقة ما أمكن ذلك، الجملة تقول: "السياسة !!!؟؟": ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.. ولكن.....(ثم يكمل كيفما اتفق)

(إرفع حاجبك باستغراب من فضلك بعد نطقك كلمة "السياسة")!!

يمكنك الآن أن تعود لاستكمال قراءة المقال، إن كان لديك وقت.

وبعد

أورد فيما يلي ما سبق أن تخيلته بتاريخ 5-8-2009، ثم أخق به بين - قوسين- ما أتخيله الآن، عن احتمالات استجابات عشرة مسئولين حاليين كعينة أرجو أن تكون ممثلة، ولتفضل أنت -عزيزى القارئ0 بالمقارنة والحكم،

(1) مسئول سابق: ياه! دى طلعت صعبة بشااكل.. ولكن هوّا حد فاهم حاجة، أهو كله ماشى.

(مسئول حالى: ولكن: هوّا حد فاهم حاجة، ما انا زي زيهم)

(2) مسئول سابق ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.. ولكن باين عليها لذبة وفيها البركة.

(مسئول حالى: ولكن: يعنى هوا أنا كنت عايزها؟ أهى ورطة وربنا يستر)

(3) مسئول سابق: ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل... ولكن مكاسبها أكثر مما كنت متصور

(مسئول حالى: ولكن : والله انا خايف تيجى على دماغى)

(4) مسئول سابق: ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل...
ولكن أنا مالى، هما اللى حطوني فيها .

(مسئول حالى: ولكن: أنا مالى، أنا اعمل اللى اقدر عليه، والمجلس يتصرف)

(5) مسئول سابق: ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.....
ولكن هو انا كنت طاييل

(مسئول حالى: ولكن: يارب اقدر أعمل أى حاجة، حتى لو مش عارف إيه هيا)

(6) مسئول سابق: ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل...
ولكن دخول الحمام مش زى خروجه.

(مسئول حالى: نفس الاستجابة)

(7) مسئول سابق: ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.. ولكن
أدينى قاعد لحد ما تفرج.

(مسئول حالى: : ولكن: ما هي ماشية أهه !!)

(8) مسئول سابق: ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.....
ولكن كلها مكاسب.

(مسئول حالى: ولكن: هو فيه حد أحسن منى يقدر يمشيها زي ؟)

(9) مسئول سابق: ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل.....
ولكن المهم ما حدش واخذ باله.

(مسئول حالى: ولكن: أنا خايف لتيجي على دماغى)

(10) مسئول سابق: ياه!! دى طلعت صعبة بشااكل...
ولكن أنا ماسك فيها بديلي وسنانى

(مسئول حالى: ولكن: يا رب ما اروحشى ف حديد)

ثم إنه قد خطرت لى ألعاب أخرى، تصلح للأحوال الجديدة،
تاركا للقارئ حق التخيل قبلى، ومن ذلك:

§ يا ترى ربنا حاجاسنى على اللى انا عملته، ولا على اللى
انا ما عملتوش، دا انا ساعتها..... (أكمل من فضلك)

§ دا انا لو تأكدت إنه كل الحاصل ده ملعوب من بزة ،
يمكن... (أكمل من فضلك)

§ دا انا لو ادبت فلوس لكل اللى بيطالبوا بحقوقهم
يبقى البلد دى..... (أكمل من فضلك)

§ إذا كنت انا مش فاهم يعنى إيه سياسة، يبقى عمال وفلاحين
إيه اللى بنتكلم عنهم؟ الأصول بقى..... (أكمل من فضلك)

.....

عزيزى القارئ:

هل لاحظت الفرق؟

وهل تريدنى أن أكمل؟